

- كلُّ رومي قسطنطين يا أبا عتيبة،^{١١} فهل تظنني أذكر كل ما مرَّ بي من الصور والحوادث على تعاقد السنين؟
- أفلمت تذكر أين لقيت قسطنطين هذا في الغَزاة الثانية؟
- لست أذكر.
- ولكنه يعرف بعض أنباء أخي، فأين ألقاه إذن؟
- في بعض المعارك.
- ماذا؟
- أعني لا بد أنك ستلقاه في معركة قابلة، فإنه رجلٌ جَلَدٍ فيما يبدو، هذا إذ لم يكن قد مات.
- أتظنه مات؟
- وماذا يمنع؟ لقد كان يومَ أنطاكية شيخًا قد جاوز الخمسين، فإن لم يكن قد لقي أجله في بعض المعارك فقد جاوز اليوم سنَّ الموت.
- وا أسفاه!
- تأسفُ على موت عدوك وعدوَّ الله!
- بل أسفُ على أخي، وما غاب عني من خبره.
- إنك لتُسرفُ في الأمل يا أبا عُتَيْبَةَ إِسْرَافًا يوشِكُ أَنْ يَفْلَ عزمك عند أول صدمة فيقطع بك، فهل استيقنت يقينًا لا شبهة فيه أَنَّ ذاك أخوك؟ فكم في العرب من «عتبة»، وكم عربي اسمه «الرَّقِي» ولم يدخل الرَّقَّةَ أو يرها بعينين، فمن أين لك اليقين بأن ذاك أخوك؟
- إلَّا يكن أخي لأبي وأمي، فإنه أخي في الدين والنسب.
- صدقت، وإنه لأخي كذلك، وأخو كل مسلم وعربي.
- فستحرص منذ اليوم على ما أحرص، فتلتمس له أسباب الحُرِّية؟
- نعم، ولكل عربيٍّ في الأسر، وأطلب ثأر القتل بكل رأس رأسين.
- ودوى النفير، فهبَّ المسلمون إلى أسلحتهم، وهبَّ النعمان معهم إلى سلاحه وهو يَلْبِي: لبيك عتبة، لبيك أبا أيوب، الله أكبر.

^{١١} يعني أَنَّ اسم قسطنطين من الأسماء الكثيرة الشيوع بين الروم.